



# أرنبوب يزرع الحمير

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة : عبد الشافي سيد



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع  
٢٠١١/١١ - ٢٠١١/١١ - ٢٠١١/١١  
للاطلاع : ٢٠١١/١١



كَانَ الْعَمُّ دَرُوشُ رَجُلًا فَقِيرًا بَائِسًا ، وَبِرْغَمَ أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ  
حَمَارًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْتَلِكُ حِمَارًا وَاحِدًا ، لَكِنَّهُ اسْتَأْجَرَ ثَلَاثَةَ  
حَمِيرٍ مِنْ تَعْلُوبِ الْجَشَعِ ، لِنَقْلِ أَحْمَالِ النَّاسِ مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى  
الْمَدِينَةِ نَظِيرَ نَصْفِ الدُّخْلِ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلِهِ الشَّاقِّ ،  
بَيْنَمَا يَتَكَفَّلُ بِإِطْعَامِ الْحَمِيرِ وَرِعَايَتِهَا .. وَلِذَلِكَ كَانَ دَرُوشُ  
يُحَافِظُ عَلَى الْحَمِيرِ الثَّلَاثَةِ ، حَتَّى لَا يُصِيبَهَا مَكْرُوهٌ ، فَيُطَالِبَهُ  
تَعْلُوبٌ بِثَمَنِهَا ..





وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ دَرُوشٌ يَسِيرُ خَلْفَ الْحَمِيرِ الْمُحْمَلَةِ بِالْحَطَبِ  
إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُرَّ عِنْدَ نَقْطَةٍ فِي الطَّرِيقِ بِمُسْتَنْقَعِ  
مَوْحِلٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ دَرُوشٌ شَارِدًا فِي أَفْكَارِهِ غَافِلَتُهُ الْحَمِيرُ ،  
وَعَاصَتْ بِأَحْمَالِهَا فِي الْمُسْتَنْقَعِ ..

تَنْبَهَ دَرُوشٌ مِنْ سُرُودِهِ ، فَلَمْ يَجِدْ أَىْ أَثَرٍ لِلْحَمِيرِ ،  
وَلَا لِلْأَحْمَالِ ، وَوَجَدَ بَدَلًا مِنْهَا سِتَ أَذَانٍ  
طَوِيلَةٍ تَطْفُو فَوْقَ الْمِيَاهِ ، هِيَ كُلُّ مَا تَبْقَى  
مِنَ الْحَمِيرِ الْغَائِصَةِ فِي الْوَحْلِ ..





وَقَفَ دُرُوشٌ يَدْبُ حَظَّهُ ، وَ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي  
حَلَّتْ بِهِ .. مَاذَا سَيَقُولُ لِبَعْلُوبٍ ، وَكَيْفَ سَيَدْفَعُ لَهُ ثَمَنَ  
الْحَمِيرِ الْغَارِقَةِ ، وَهُوَ يَحْصِلُ عَلَى قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ أُسْرَتِهِ بِصُعُوبَةٍ ؟  
وَحَلَّ الْغُرُوبُ ، فَأَنْهَارَ الْمَسْكِينِ وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهُوَ  
لَا يَدْرِي كَيْفَ يَتَصَرَّفُ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، فَأَخَذَ  
يَدْعُو أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ لِيَفَارِقَ هَذِهِ الْحَيَاةَ ..





وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ حِصَانٍ  
تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ ، أَتَقْبَهَا سَمَاعُ صَوْتٍ يُنَادِيهِ قَائِلًا :  
- مَاذَا بِكَ يَا رَجُلُ ، وَلِمَذَا تَجْلِسُ هَكَذَا حَرِينَا ؟  
تَلَفَّتْ دُرُوشُ خَلْفَهُ ، فَرَأَى فَارِسًا فَوْقَ حَوَادِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ  
هَذَا الْفَارِسُ سِوَى أَرْثُوبِ نَفْسِهِ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا حَدَّثَ لَهُ مِنْ  
غَرَقِ الْحَمِيرِ فِي الْمُسْتَنَقِعِ ، وَخَوْفَهُ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى الْقَرْيَةِ ،  
حَتَّى لَا يُطَالِبَهُ تَعْلُوبُ بِثَمَنِ الْحَمِيرِ ..





نَظَرَ ارْتُوبُ إِلَى اَذَانِ الْحَمِيرِ الطَّافِيَةِ فَوْقَ الْمِيَاهِ ، وَفَكَرَ  
قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :

- أَبْشِرْ يَا رَجُلُ .. لَقَدْ تَحَوَّلَتْ مُصِيبَتُكَ إِلَى مُصَدَّرِ سَعَادَةٍ  
وَثَرَاءٍ لَكَ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ دَرْوِيشٌ مُتَعَجِّبًا : كَيْفَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أُسَدُّ  
لِتَغْلُوبِ ثَمَنِ حَمِيرِهِ الْغَارِقَةِ ..





فَقَالَ ارْتُوبُ : سَوْفَ تَجْنِي ثَرَوَةً طَائِلَةً مِنْ هَذِهِ الْحَمِيرِ  
الْغَارِقَةِ وَلَنْ تَكُونَ فِي حَاجَةٍ إِلَى اسْتِئْجَارِ الْحَمِيرِ مِنْ  
تَعْلُوبٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ..

وَبِرْغَمِ أَنْ دُرُوشًا لَمْ يَفْهَمْ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُ بَدَأَ يَشْعُرُ  
بِالتَّفَاوُلِ مِنْ كَلَامِ ارْتُوبِ ..

وَلَمَّا رَأَى ارْتُوبُ كَذَلِكَ قَالَ لَهُ :

- خُذْ هَذَا الْجِوَالَ ، وَادْهَبْ إِلَى أَقْرَبِ مَكَانٍ تَوْجَدُ فِيهِ

أَشْجَارَ الْخُرُوعِ ، وَاجْمَعْ أَكْبَرَ كَمِيَّةٍ  
مِنْ بَذُورِ الْخُرُوعِ ..





فَأَطَاعَهُ دُرُوشٌ وَحَمَلَ الْجَوَالَ مُتَوَجِّهًا إِلَى مِثْلَةِ  
تَنْمُو فِيهَا أَشْجَارُ الْخَرْوعِ بِغَزَارَةٍ ، وَبَدَأَ فِي جَمْعِ الثَّمَارِ  
الْجَافَةِ ، حَتَّى مَلَأَ الْجَوَالَ ؛ ثُمَّ حَمَلَهُ عَائِدًا إِلَى أَرْثُوبٍ ..  
فَبَاتَا لَيْلَتَهُمَا بِجِوَارِ الْمُسْتَنْقَعِ ..

وَفِي الصَّبَاحِ ، قَالَ لَهُ أَرْثُوبُ : ارْكَبْ حِصَانِي عَائِدًا  
إِلَى بَيْتِكَ ، وَاحْمِلْ هَذَا الْجَوَالَ مَعَكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُضَيِّعَهُ ،  
فَإِنَّكَ لَنْ تَقْطَعَ نِصْفَ الطَّرِيقِ ، حَتَّى تَتَحَوَّلَ بِذُورِ  
الْخَرْوعِ إِلَى نُقُودٍ ..





فَنَظَرَ إِلَيْهِ دُرُوشٌ مُنْدَهَشًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ شَيْئًا ..  
فَقَالَ لَهُ أَرْنُوبٌ : إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ ، فَخُذْ  
حِصَانِي ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَسِيرَ عَلَى مَهْلٍ ..  
وَبِرْغَمِ أَنْ دُرُوشًا لَمْ يَكُنْ مُقْتَنِعًا تَمَامًا بِمَا قَالَهُ لَهُ  
أَرْنُوبٌ ، إِلَّا أَنَّهُ أَطَاعَهُ ، فَإِذَا لَمْ تَتَحَوَّلْ بِذُورِ الْخُرُوعِ إِلَى  
نُقُودٍ ، فَهُوَ عَلَى الْأَقْلَى سَيَرْبِحُ جَوَادًا يُعَوِّضُهُ عَنِ  
الْحَمِيرِ الْغَارِقَةِ ..

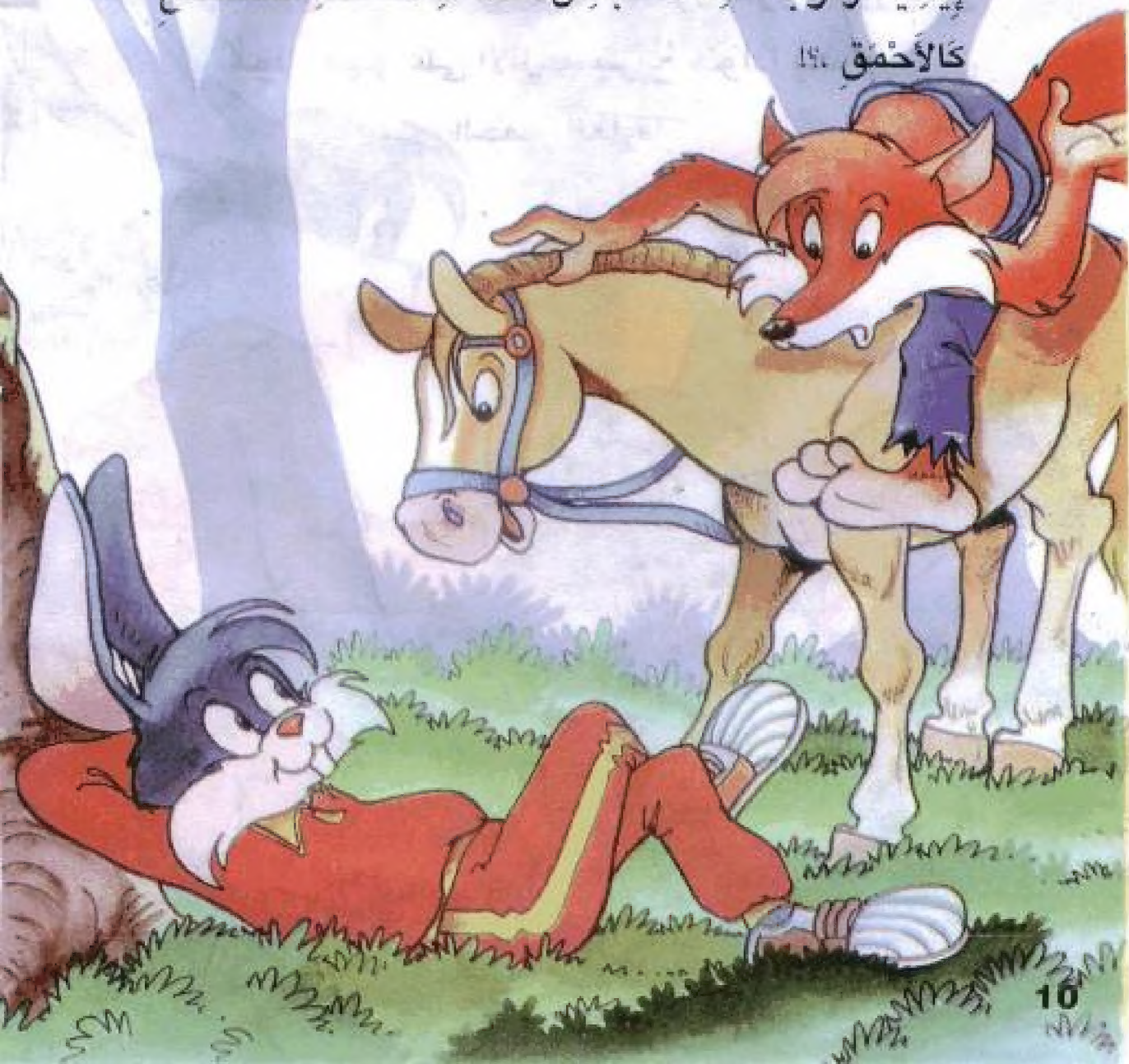




أَمَّا أَرْنُوبُ فَقَدْ تَرَبَّعَ عِنْدَ حَافَةِ الْمُسْتَنْقَعِ مُنْتَظِرًا قُدُومَ  
شَخْصٍ مَا ..

وَلَمْ يَمُضْ وَقْتُ طَوِيلٍ ، حَتَّى ظَهَرَ تَعْلُوبُ رَاكِبًا حِصَانَهُ ،  
وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى السُّوقِ ، فَلَمَّا رَأَى أَرْنُوبًا جَالِسًا عِنْدَ  
حَافَةِ الْمُسْتَنْقَعِ نَظَرَ إِلَيْهِ فِي دَهْشَةٍ ، وَحَيَاءٍ سَاخِرًا :

إِيهِ يَا أَرْنُوبُ .. لِمَذَا تَجْلِسُ هَكَذَا عِنْدَ حَافَةِ الْمُسْتَنْقَعِ  
كَالْأَحْمَقِ ١٩.





فَقَالَ ارْتُوب :

- الْأَحْمَقُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ فَلَا يَرَى ، وَإِذَا رَأَى فَإِنَّهُ لَا يَفْهَمُ ..

هَلْ عَرَفْتَ مَنْ يَكُونُ فِيْنَا الْأَحْمَقُ يَا تَعْلُوب ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ تَعْلُوب :

- لَا دَاعِيَ لِلْفِّ وَالِدُورَانِ .. سَأَلْتُكَ لِمَاذَا تَجْلِسُ هَكَذَا ؟

فَقَالَ ارْتُوب :

- أَنَا جَالِسٌ هُنَا لِأَنِّي أَحْرُسُ زُرْعِي ..





فَقَالَ تَعْلُوبُ بِدَهْشَةٍ :

- وَأَيُّ شَيْءٍ زَرَعْتَ فِي هَذَا الْمُسْتَنْقَعِ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- انْظُرْ وَسَوْفَ تَرَى بِنَفْسِكَ ..

فَأَجَالَ تَعْلُوبُ بَصَرَهُ فَوْقَ مِيَاهِ الْمُسْتَنْقَعِ ، ثُمَّ انْفَجَرَ ضَاحِكًا وَقَالَ :

- أَنَا لَا أَرَى سِوَى أَذَانٍ حَمِيرٍ تَبْرُزُ مِنَ الْوَحْلِ ..





فَقَالَ ارْتُوبُوبُ : اِذَا نُ الْحَمِيرِ هِيَ النَّبْتُ الَّذِي خَرَجَ مِمَّا  
زُرْعَتُهُ ..

فَصَاحَ تَعْلُوبُ مُتَعَجِّبًا : هَلْ هَذَا صَحِيحٌ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُوبُ : بِالْأَمْسِ فَقَطْ بَذَرْتُ بُذُورَ الْحَمِيرِ ، وَهِيَ هِيَ ذِي  
الْيَوْمِ قَدْ نَبَتَتْ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبُ مُتَشَكِّكًا : لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ زِرَاعَةِ  
الْأَشْجَارِ وَالْحُبُوبِ ، لَكِنِّي لَمْ أَسْمَعْ مِنْ قَبْلُ بِزِرَاعَةِ الْحَمِيرِ ..

فَقَالَ ارْتُوبُوبُ : مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ كُلَّ شَيْءٍ  
فِي الْحَيَاةِ ، أَنَا أَيْضًا كُنْتُ مِثْلَكَ حَتَّى الْأَمْسِ ..





فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ : وَمَنْ آيُنَ حَصَلْتَ عَلَى بَذُورِ الْحَمِيرِ ؟  
فَقَالَ أَرْنُوبُ : اشْتَرَيْتُهَا مِنْ شَخْصٍ آتَى بِهَا مِنَ الْمَدِينَةِ ،  
كَانَ يَحْمِلُ جِوَالًا مَلِيًّا بِبَذُورِ الْحَمِيرِ ، لَكِنْ لِلْأَسَفِ لَمْ تَكُنْ  
مَعِيَ نَقُودٌ كَافِيَةٌ لِأَشْتَرِي مِنْهُ بَقِيَّةَ الْجِوَالِ .. بَعْدَ أَيَّامٍ  
سَوْفَ يُصْبِحُ لَدَى قَطِيعٍ مِنَ الْحَمِيرِ ..  
فَقَالَ تَعْلُوبُ : وَكَيْفَ أَغْتَرُّ عَلَى هَذَا الشَّخْصِ ؟  
فَقَالَ أَرْنُوبُ : إِنَّ اسْمَهُ دَرُويشَ ، وَقَدْ كَانَ هُنَا مِنْذُ قَلِيلٍ  
وَمَضَى عَلَى حَصَانِهِ ..





فَقَالَ تَعْلُوبٌ سَعِيدًا : دَرَوِيشَ الْحَمَّارُ ١٩. لَدَيْهِ حِصَانٌ ٢٠  
 فَقَالَ ارْتُوبُ : لَقَدْ اغْتَنَيْتُ مِنْ بَيْعِ بُذُورِ الْحَمِيرِ ..  
 فَقَالَ تَعْلُوبٌ : سَوْفَ أُلْحِقُ بِهِ وَأَشْتَرِي كُلَّ مَا مَعَهُ مِنْ  
 بُذُورِ الْحَمِيرِ ، مِنْهُمَا كَانَ الثَّمَنُ الَّذِي يَطْلُبُهُ ..  
 وَأَنْطَلَقَ تَعْلُوبٌ فَوْقَ حِصَانِهِ حَتَّى لَحِقَ بِدَرَوِيشَ ، فَلَمَّا  
 رَأَهُ دَرَوِيشَ خَافَ مِنْهُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ جَاءَ يُطَالِبُهُ  
 بِثَمَنِ حَمِيرِهِ الْغَارِقَةِ .. لَكِنْ تَعْلُوبًا طَمَأنَهُ إِلَى  
 أَنَّهُ جَاءَ يَشْتَرِي مِنْهُ بُذُورَ الْحَمِيرِ  
 بِثَمَنِ بَاهِظٍ ..





اشترى ثعلوب الجوال الملىء ببذور الخروع ، وبدأ في  
زراعتها ، كما علمه أرثوب ، ثم جلس ينتظر خروج  
النبتات من الأرض ، وبروز أذان الحمير ، لكن شيئاً من  
ذلك لم يحدث أبداً ، ونجحت خدعة أرثوب ، فأصبح  
درويش رجلاً ثرياً واستراح من العمل كحمّار  
واستجار الحمير من ثعلوب الجشع .

( تمت )

